

العنوان:	ابن حزم اديبا ناثرا
المؤلف الرئيسي:	المهري، محمد بن مسلم دبلان عامر جيد
مؤلفين آخرين:	شنوان، يونس(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2001
موقع:	اربد
الصفحات:	1 - 191
رقم MD:	566238
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
اللغة:	Arabic
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة اليرموك
الكلية:	كلية الآداب
الدولة:	الاردن
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، 384-456 هـ، إمام الظاهرية، التراجم، الشعر العربي، نقد الشعر
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/566238

للاستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب أسلوب الاستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

المهري، محمد بن مسلم دبلان عامر جيد، و شنوان، يونس. (2001). ابن حزم اديبا ناثرا(رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة اليرموك، اربد. مسترجع من
<http://search.mandumah.com/Record/566238>

إسلوب MLA

المهري، محمد بن مسلم دبلان عامر جيد، و يونس شنوان. "ابن حزم اديبا ناثرا" رسالة ماجستير. جامعة اليرموك، اربد، 2001. مسترجع من
<http://search.mandumah.com/Record/566238>

ملحق النصوص موضع الدراسة:

النص رقم (١)

طوق الحمامة

ص: (٨٤ - ٨٥)

عصمنا الله وإياك من الحيرة، ولا حملنا ما لا طاقة لنا به، وقبض لنا من جميل عونه دليلاً هادياً إلى طاعته، ووهبنا من توفيقه أدباً صارفاً عن معاصيه، ولا وكلنا إلى ضعف عزائمننا، وخور قواننا، ووهاء بنيتنا، ولتلدد أرائننا، وسوء اختيارنا، وقلة تمييزنا، وفساد أهوائنا..... وحمدت الله عز وجل عليه واستدمته لك، واستزدته فيك، ثم لم ألبث أن أطلع علي شخصك وقصدتني بنفسك على بعد الشقة وتناهي الديار وشحط المزار وطول المسافة وغول الطريق؛ وفي ما دون هذا ما سلى المشتاق، ونسى الذاكر، إلا من تمسك بحبل الوفاء مثلك، ورعى سالف الأمانة ووكد المودات وحق النشأة ومحبة الصبا..... ثم كشفت لي بإقبالك غرضك، وأطلعتني على مذهبك، سجية لم تزل عليها من مشاركتك لي في حلوك ومورك، وسرك وجهرك، يحدوك الود الصحيح الذي أنا لك على أضعافه، لا أبتغي جزاء غير مقابلته بمثله^(١).

النص رقم (٢)

طوق الحمامة

ص: (١٠٥)

ما يحدثه الحب في الإنسان، أو علامات الحب.

فكم بخيل جاد، وقطوب تطلق، وجبات تشجع، وغلظ الطبع تطرف، وجاهل تأدب، ونقل تزين، وفقير تجمل، وذو سن تفتى، وناسك تفتك، ومصون تهتك.

وهذا العلامات تكون قبل استعمار نار الحب وتاجح حريقه، وتوقد شعلة واستطارة لهبه، فأما إذا تمكن وأخذ مأخذه فحينئذ ترى الحديث سراراً، والإغراض عن كل من حضر إلا عن المحبوب جهاراً.

^(١) رسائل ابن حزم - (٨٤/١ - ٨٥).

من لا يحب إلا مع المطاولة

وكذلك أنا في السلو والتوقي، فما نسيت ودا لي قط، وإن حنيني إلى كل عهد تقدم لي ليغصني بالطعام ويشرقني بالماء، وقد استراح من لم تكن هذه صنعته.

وما مللت شيئاً قط بعد معرفتي به، ولا أسرعت إلى الأنس بشئ قط أول لقائي له، وما رغبت الاستبدال إلى سبب من أسبابي مذكنت، ولا أقول الألاف والإخوان وحدهم، لكن في كل ما يستعمل الإنسان من ملبوس ومركوب ومطعم وغير ذلك، وما انتفعت بعيش ولا فارقتي الإطراق والانغلاق مذنت فراق الأحبة، وإنه لشجى يعتادني وولع هم ما ينفك يطرقني، ولقد نغص تذكر ما مضى كل عيش استأنفه، وإنني لقتيل الهموم في عداد الأحياء، ودفين الأسى بين أهل الدنيا.

سلطان الحب.

واعلم أعزك الله أن للحب حكماً على النفوس ماضياً، وسلطاناً قاضياً، وأمرأ لا يخالف، وحدأ لا يعصى، وملكاً لا يتعدى، وطاعة لا تصرف، ونفاذاً لا يرد، وأنه ينقض المرر، ويحل المبرم، ويحل الجامد، ويحل الثابت، ويحل الشفاف، ويحل الممنوع، ولقد شاهدت كثيراً من الناس لا يهتمون في تميزهم، ولا يخاف عليهم سقوط في معرفتهم، ولا اختلال بحسن اختيارهم، ولا تقصير في حدسهم، قد وصفوا أحباباً لهم في بعض صفاتهم بما ليس بمستحسن عند الناس ولا يرضى في الجمال، فصارت هجيراهم وعرضة لأهوائهم، ومنتهى استحسانهم.

طوق الحمامة

ص: (١٣٦ - ١٣٧)

النص رقم (٥)

الإشارة بلحظ العين

الإشارة بلحظ العين، وإنه ليقوم في هذا المعنى المقام المحمود، ويبلغ المبلغ العجيب، ويقطع به ويتواصل، ويوعد ويهدد، ويقبض ويبسط، ويؤمر وينهى، وتضرب الوعود، وينبه على الرقيب، ويضحك ويحزن، ويسأل ويجاب، ويمنع ويطعى ... والعين أبلغها وأصحها دلالة وأوعاها عملاً، وهي رائد النفس الصادق ودليلها الهادي، ومرآتها المجلوة التي بها نقف على الحقائق وتميز الصفات وتفهم المحسوسات.

طوق الحمامة

ص: (١٤١)

النص رقم (٦)

صفات السفير

ويجب تخيره وارتباده واستجادته واستفراجه، فهو دليل عقل المرء، وبيده حياته موته، وستره وفضيحته، بعد الله تعالى.
فينبغي أن يكون الرسول ذا هيئة، حاذقاً يكتفى بالإشارة ويقرطس عن الغائب ويحسن من ذات نفسه، ويضع من عقله ما اغفله باعته، ويؤدي إلى أرسله كل ما يشاهده على وجهه، كاتماً للأسرار، حافظاً للعهود، قنوعاً ناصحاً.

باب السفير

وربما كان سبب الكتمان ألا ينفر المحبوب أو ينفر به، فإني أدري من كان محبوبه له سكناً وجليساً، لو باح بأقل سبب من أنه يهواه لكان منه "مناط الثريا قد تعلت نجومها"؛ وهذا ضرب من السياسة. ولقد كان يبلغ من انبساط هذا المذكور مع محبوبه إلى فوق الغاية وأبعد النهاية، فما هو إلا أن باح إليه بما يجد فصار لا يصل إلى التافه اليسير مع التيه ودالة الحب وتمنع الثقة بملك الفؤاد، وذهب ذلك أسيراً ووقع التصنع والتجني، فكان أخاً فصار عبداً، ونظيراً فعاد أسيراً، ولو زاد في بوحه شيئاً إلى أن يعلم خاصة المحبوب ذلك لما راه إلا في الطيف، ولا نقطع القليل والكثير، ولعاد ذلك عليه بالضرر.

باب الإذاعة

وإني لأعرف من أهل قرطبة من أبناء الكتاب وجلة الخدمة من اسمه أحمد بن فتح، كنت أعهده كثير التصاون، من بغاة العلم وطلاب الأدب، يبذ أصحابه في الانقباض ويفوقهم في الرعة، لا ينظر إلا في حلقة فضل، ولا يرى إلا في محفل مرضي، محمود المذاهب، جميل الطريقة، باننا بنفسه، ذاهبا بها، ثم أبعدت الأقدار داري من داره، فأول خبر طرأ علي بعد نزولي شاطبة أنه خلع عذاره في حب فتى من أبناء الفتانين يسمى إبراهيم بن أحمد، أعرفه، لا تستأهل صفاته محبة من بيته خير وخدم وأموال عريضة ووفر تالد، وصح عندي أنه كشف رأسه وأبدى وجهه ورمى رسنه وحسر محياه وشمّر عن ذراعيه وصمد صمد الشهوة؛ فصار حديثاً للسمار متراجعا بين نقلة الأخبار وتهودي ذكره في الأقطار، وجرت نقلته في الأرض راحلة بالتعجب، ولم يحصل من ذلك إلا على كشف الغطاء وإذاعة السر، شناعة الحديث، وقبح الأحداث، وشروء محبوبه عنه جملة، والتحذير عليه من رؤيته البتة، وكان غنيا عن ذلك وبمندوحة واسعة ومعزل رحب عنه، ولو طوى مكنون سره، وأخفى بنيات ضميره، لاستدام لباس العافية، ولم ينهج برد الصيانة، ولكان له في لقاء من بلي به ومحادثته ومجالسته أمل من الآمال وتعلل كاف؛ وإن حبل العذر ليقطع به، والحجة عليه قائمة؛ إلا أن يكون مختلطاً في تمييزه، أو مصاباً في عقله بجليل ما فدحه، فربما آل ذلك لعذر صحيح، وأما إن كانت له بقية أو ثبت تثبيت مسكة فهو ظالم في تعرضه ما يعلم أن محبوبه يكرهه ويتأذ به.

باب الطاعة

ومن عجيب ما يقع في الحب طاعة المحب لمحبيه، وصرفه طباعه قسراً إلى طباع من يحبه، وربما يكون المرء شرس الخلق، صعب الشكيمة جموح القيادة، ماضي العزيمة، حمى الأنف، أبي الخسف، فما هو إلا أن يتنسم نسيم الحب، ويتورط غمره، ويعوم في بحرهِ؛ فتعود الشراسة لياناً والصعوبة سهالة والمضاء كلاله والحمية استسلاماً.

باب المساعد من الإخوان

ومن الأسباب المتمناة في الحب أن يهب الله عز وجل للإنسان صديقاً مخلصاً، لطيف القول، بسيط الطول، حسن المأخذ، دقيق المنفذ، متمكن البيان، مرهف اللسان، جليل الحلم، واسع العلم، قليل المخالفة، عظيم المساعفة، شديد الاحتمال، صابراً على الإدلال، جم الموافقة، جميل المخالفة، مستوي المطابقة، محمود الخلاق، مكفوف البوائق، محتوم المساعدة، كارها للمباعدة، نبيل المداخل، مصروف الغوائل، غامض المعاني، عارفاً بالأمانى، طيب الأخلاق، سري الأعراق، مكتوم السر، كثير البر، صحيح الأمانة، مأمون الخيانة، كريم النفس، صحيح الحدى، مضمون العون، كامل الصون، مشهور الوفاء، ظاهر الغناء، ثابت القريحة، مبذول النصيحة، مستيقن الوداد، سهل الانقياد، حسن الاعتقاد، صادق اللهجة، خفيف المهجة، عفيف الطباع، رحب الذراع، واسع الصدر، متخلقا بالصبر، يألف الإمحاض، ولا يعرف الإعراض، ويستريح إليه ببلايه، ويشاركة في خلوة فكره، ويفاوضه في مكتوماته، وإن فيه للمحب لأعظم الراحة، وأين هذا.

طوق الحمامة

ص: (١٧١)

النص رقم (١١)

باب الواشي.

فلو شاهدت مقام المحب في اعتذاره لعلمت أن الهوى سلطان مطاع، وبنلء
مشدود الأواخي، وسان نافذ، وكان اعتذاره بين الاستسلام والاعتراف والإنكار
والتوبة والرمي بالمقاليد، فبعد لاي ما صلح الأمر بينهما.

طوق الحمامة

ص: (١٨٠)

باب الوصول.

النص رقم (١٢)

ولقد جربت اللذات على تصرفها، وأدركت الحظوظ على اختلافها، فما
للدنو من السلطان، ولا للمال المستفاد، ولا الوجود بعدم العدم، ولا الأوبة بعد
طول الغيبة، ولا الأمن من بعد الخوف، ولا تروح على المال، من الموقع في
النفس ما للوصول، لا سيما تعد طول الامتناع وما إصناف النبات بعد غب
القطر، ولا إشراف الأزاهير بعد إقلاع السحاب الساريات في الزمان السجسج،
ولا خربير المياه المتخللة لأفانين النوار، ولا تأنق القصور البيض قد أهدقت بها
الرياض الخضر، بأحسن من وصل حبيب قد رضيت أخلاقه، وحمدت غرائزه،
وتقابلت في الحسن أوصافه، وأنه لمعجز السنة البلغاء ومقصر فيه بيان الفصحاء،
وعنده تطيش الألباب وتعزب الأفهام.

طوق الحمامة

ص: (١٨٣)

النص رقم (١٣)

باب الوصل.

فبهت وسقط في عضده؛ ووجد في كبده وعلته وجمة، فما هو إلا أن غلبت
عن عينيه ووقع في شرك الردى، واشتعلت في قلبه النار، وتصدت أنفاسه،
وترادفت أوجاله، وكثر قلقه، وطال أرقه، فما غمض تلك الليلة عينا.

٥٦٣٢٢٦

طوق الحمامة

ص: (١٩٦)

النص رقم (١٤)

باب الهجر.

ولقد وطئت بساط الخلفاء وشاهدت محاضر الملوك، فما رأيت هيئة تعدل
هيئة محب لمحبوبه، ورأيت تمكن المتغلبين على الرؤساء وتحكم الوزراء،
وانبساط مدري الدول، فما رأيت أشد تبجحا ولا أعظم سرورا بما هو فيه من
محب أيقن أن قلب محبوبه عنده ووثق بميله إليه وصحة مودته له؛ وحضرت مقام
المتعذرين بين أيدي السلاطين، ومواقف المتهمين بعظم الذنوب مع المتمردين
الطاغين، فما رأيت أذل من موقف محب هيمن بين يدي محبوبه غضبان قد
غمره السخط وغلب عليه الجفاء.

باب البين.

ثم بين الموت وهو الفوت، وهو الذي لا يرجى له إياب، وهو المصيبة
 الحالة وهو قاصمة الظهر وداهية الدهر، وهو الويل وهو المغطّي على ظلمه
 الليل، وهو قاطع كل رجاء ومأحي كل طمع والمؤيس من اللقاء. وهنا حارت
 الأسن، انجذم حبل العلاج، فلا حيلة إلا الصبر طوعا أو كرها ... فهو القرحة التي
 لا تتكا، والوجع الذي لا يفنى، وهو الغم الذي يتجدد على قدر بلاء من اعتمدته في
 الثرى.

باب البين.

وصف لديارهم في بلاط مغيث

وقد امحت رسومها وطمست أعلامها، وخفيت معاهدها، وغيرها البلى وصارت صحارى مجدبة بعد العمران، وفيافي موحشة بعد الأنس، وخرائب منقطعة بعد الحسن وشعابا مفرعة بعد الأمن، وماوى للذئاب، ومعارف للغيلان، وملاعب للجان، ومكامن للوحوش، بعد رجال كالليوث، وفرائد كالدمى، تفيض لديهم النعم الفاشية تبدد شملهم فصاروا في البلاد أيادي سبا، فكأن تلك المحاريب المنمقة، والمقاصير المزينة، التي كانت تشرق إشراق الشمس، ويجلو الهموم حسن منظرها، حيث شملها الخراب، وعمها الهدم، كأفواه السباع فاغرة تؤذن بفناء الدنيا، وتريك عواقب أهلها، وتخبرك عما يصير إليه كل من تراه قائما فيها وتزهد في طلبها بعد أن طالما زهدت في تركها، وتذكرت أيامي بها ولذاتي وشهور صباي لديها، مع كواعب إلى مثلهن صبا الحليم، ومثلت لنفس كونهن تحت الثرى وفي الآفاق النائية والنواحي البعيدة، وقد فرقتهن يد الجلاء، ومزقتهن أكف النوى وخيل إلى بصري فناء تلك النصبه بعدما عملته من حسننها وغضارتها والمراتب المحكمة التي نشأت فيها لديها، وخلاء تلك الأفنية بعد تضايقها بأهلها، وأهمت سمعي صوت الصدى الهام عليها، بعد حركة تلك الجماعات التي ربيت بينهم فيها، وكان ليلها تبعا لنهارها في انتشار ساكنها والتقاء عمارها، فعاد نهارها تبعا لليلها في الهدوء الاستيحاش فأبكى عيني وأوجع قلبي وقرح صفاة كبدي وزاد في بلاء لبي.

باب القنوع.

وصف لرحلة إلى أحد البساتين

"قتمدنا في رياض أريضة، وأرض عريضة، للبصر فيها منفسح، وللنفس لديها منسرح، بين جداول تطرد كأباريق اللجين، وأطياف تغرد بألحان تزرى بما أبدعه معبد والغريص، وثمار مهدلة قد ذلت للأيدي ودنت للمتناول، وظلال مظلة تلاحظنا الشمس من بينها فتتصور بين أيدينا كرقاع الشطرنج والثياب المدبجة، وماء عذب يوجدك حقيقة طعم الحياة، وأنها متدفقة تنساب كبطون الحيات لها خريز يقوم ويهدأ، ونواوير منقة مختلفة الألوان تصفقها الرياح الطيبة النسيم، وهواء سجسج، وأخلاق جلاس تفوق كل هذا في يوم ربيعي ذي شمس ظليلة، تارة يغطيها الغيم الرقيق والمزن اللطيف، وتارة تتجلى فهي كالعذراء الخفرة الخجلة تتراءى لعاشقها من بين الأستار ثم تغيب فيها حذر عين مراقبة".

طوق الحمامة

ص: (٢٤٩)

النص رقم (١٨)

باب السلو.

وصف لجارية ألفها في الصبى

"كانت غاية في حسن وجهها وعقلها وعفافها وطهارتها وخفرتها ودمائتها،
عديمة الهزل، منيعة البذل، بديعة البشر، مسبلة الستر، فقيدة الذام، قليلة الكلام
مغضوضة البصر، شديدة الحذر، نقية من العيوب، دائمة القطوب، كثيرة الوقار،
مستلذة النفار، لا توجه الأراجي نحوها، ولا تقف المطامع عليها، ولا معرس
للأمل لديها، فوجهها جالب كل القلوب، وحالها طارد من أمها.
تزدان في المنع والبخل، مالا يزدان غيرها بالسماحة والبذل، موقوفة على
الجد في أمرها غير راغبة في اللهو.

طوق الحمامة

ص: (٢٦٠)

النص رقم (١٩)

باب الموت.

وصف لابن الطنبلي صاحبه

لم أشهد له مثلاً وجمالاً وخلقاً وعفةً وتصاوناً وأدباً وفهماً وحلماً ووفاءً
وسؤدداً وطهارةً وكرماً ودمائةً وحلاوةً ولباقةً وصبراً وإغضاءً وعقلاً ومروءةً
وديناً ودرايةً وحفظاً للقرآن والحديث والنحو واللغة.

باب الموت

قصة الأندلسي الذي باع جاريته

حكاية لم أزل أسمعها عن بعض ملوك البرابر: أن رجلاً أندلسياً باع جارية كان يجد بها وجداً شديداً، لفاقة أصابته، من رجل من أهل ذلك البلد، ولم يظن بائعها أن نفسه تتبعها ذلك التتبع؛ فلما حصلت عند المشتري كادت نفس الأندلسي تخرج، فأتى إلى الذي ابتاعها منه وحكمه في ماله أجمع وفي نفسه، فأبى عليه، فتحمل عليه بأهل البلد فلم يسعف منهم أحد، فكاد عقله أن يذهب، ورأى أن يتصدى إلى الملك، فتعرض له وصاح، فسمعه فأمر بإدخاله، والملك قاعد في عليّة له مشرفة عالية، فوصل إليه، فلما مثل بين يديه أخبره بقصته واسترحمه وتضرع إليه، فرقّ له الملك، فأمر بإحضار الرجل المبتاع فحضر، فقال له: هذا رجل غريب وهو كما تراه، وأنا شفيعه إليك، فأبى المبتاع وقال: أنا أشدّ حبا لها منه، وأخشى إن صرفتها إليه أن أستغيث بك غداً وأنا في أسوأ من حالته، فأذن له الملك ومن حواليه من أموالهم، فأبى ولج واعتذر بمحبته لها، فلما طال المجلس ولم يروا منه البتة جنوحاً إلى الإسعاف قال للأندلسي: يا هذا مالك بيدي أكثر مما ترى وقد جهدت لك بأبلغ سعي، وهو (ذا) تراه يعتذر بأنه فيها أحب منك وأنه يخشى على نفسه شراً أنت فيه، فاصبر لما قضى الله عليك، فقال الأندلسي: فما لي بيدك حيلة؟ قال له: وهل هاهنا غير الرغبة والبذل؟ ما أستطيع لك أكثر. فلما ينس الأندلسي منها جمع يديه ورجليه وانصب من أعلى العلية إلى الأرض، فارتاع الملك وصرخ، فابتدر الغلمان من أسفل، فقضى أنه لم يتأذ في ذلك الوقوع كبير أذى، فصعد به إلى الملك، فقال: ماذا أردت بهذا؟ فقال: أيها الملك، لا سبيل لي إلى الحياة بعدها، ثم همّ أن يرمي نفسه ثانية، فمنع، فقال الملك: الله أكبر، قد ظهر وجه الحكم في هذه المسألة ثم التفت إلى المشتري فقال: يا هذا، إنك ذكرت أنك أود لها منه وتخاف أن تصير في مثل حاله، فقال: نعم قال: فإن صاحبك هذا أبدى

عنوان محبته وقذف بنفسه يريد الموت لولا أن الله عز وجل وقاه، فأنت قم فصيح
حبك وترام من أعلى هذه القصبة كما فعل صاحبك، فإن مت فبأجلك وإن عشت
كنت أولى بالجارية، إذ هي في يدك ويمضي صاحبك عنك، وإن أبيست نزعيت
الجارية منك رغما ودفعتها إليه، فتمنع، ثم قال: أفعل، فلما قرب من الباب ونظر
إلى الهوي تحته رجع القهقري، فقال له الملك: هو والله ما قلت، فهم ثم نكل، فلما
لم يقدم قال له الملك: لا تتلاعب بنا، يا غلمان، خذوا بيديه وارموا به إلى الأرض
فلما رأى العزيمة قال: أيها الملك، قد طابت نفسي بالجارية، فقال له: جزاك الله
خيراً، فاشترأها منه ودفعها إلى بائعها وانصرفا.

النص رقه (٢١)

طوق العمامة

ص: (٢٧٦ - ٢٧٨)

باب قبح المعصية.

وصف للرجل انهزم أمام شهواته

فلم يمضي الزمن حتى مكن الشيطان من نفسه، وفتك بعد لباس النساك
وملك إبليس من خطامه فسول له الغرور، وزين له الويل والثبور، وأجره رسنه
بعد إباء، وأعطاه ناصيته بعد شماس، فخب في طاعته وأوضع، واشتهر بعد ما
ذكرته في بعض المعاصي القبيحة الوضرة، ولقد أطلت ملامه وتشددت في عذله
إذ أعلن بالمعصية بعد استئثار، إلى أن افسد ذلك ضميره علي وخبثت نيته لي،
وتربص بي دوائر السوء.

باب قبج المعصية.

وصف لمودة امرأة كانت مودتها في غير ذات الله

فعهدتها أصفى من الماء، وألطف من الهواء، واثبت من الجبال، وأقوى من الحديد، وأشد امتزاجاً من اللون في الملون، وأنفذ استحكاماً من الأعراض في الأجسام، وأضوأ من الشمس، وأصح من العيان، وأتقّب من النجم، وأصدق من كدر القطا، وأعجب من الدهر، وأحسن من البر، وأجمل من وجه أبي عامر، وألذ من العافية، وأحلى من المنى، وأدنى من النفس، وأقرب من النسب، وأرسخ من النقش في الحجر، ثم لم ألبث أن رأيت تلك المودة قد استحالت عداوة أقطع من الموت، وأنفذ من السهم، وأمر من السقم، وأوحش من زوال النعم، وأقبح من حلول النقم، وأمضى من عقم الرياح، وأضر من الحمق، وأدهى من غلبة العدو، وأشد من الأسر، وأقسى من الصخر، وأبغض من كشف الأستار، وأنأى من الجوزاء، وأصعب من معاناة السماء، وأكبر من رؤية المصاب، وأشنع من خرق العادات، وأقطع من فجأ البلاء، وأبشع من السم الزعاف، وما لا يتولد مثله من الذحول والترات وقتل الآباء وسبي الأمهات.

النص رقم (٢٣)

الجزء الثاني من الرسائل

أسماء الخلفاء والولاة وذكر مدودهم

(١٤٦/٢)

مدح للدولة الأموية بالأندلس.

"قلم يك في دول الإسلام أنبل منها، ولا أكثر نصراً على أهل الشرك، ولا أجمع لخلال الخير، وبهدمها انهدمت الأنديلس إلى الآن وذهب بهاء الدنيا بذهابها^(١).

^(١) رسائل ابن حزم، (١٤٦/٢).

رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها
ص: (١٧٢/٢)

النص رقم (٢٤)

وصف للمجلس أمير البونت.

ثم لما ضمنا المجلس الحافل بأصناف الآداب، والمشهد الأهل بأنواع العلوم، والقصر المعمور بأنواع الفضائل والمنزل المحفوف بكل لطيفة وسعة من دقيق المعاني وجليل المعالي، قرارة المجد ومحل السؤدد، ومحط رجال الخائفين وملقى عصا التسيار، عند الرئيس الأجل الشريف قديمه وحسبه، الرفيع حديثه ومكتسبه، الذي أجله عن كل خطة يشركه فيها من لا توازي قومته نومه، ولا ينال حضره هويناه، أربأ به عن كل مرتبة يلحقه فيها من لا يسمو إلى المكارم سموه، ولا يدنو من المعالي من الإطالة في تقريضه بمنشاه المذكور أطال الله بقاءه وأدام اعتلاءه ولا عطل الحامدين منت تحليهم بحلاه، ولا أخلى الأيام من تزينها بعلاه.

في فضل الأندلس وذكر رجالها
ص: (١٧٧)

النص رقم (٢٥)

ذكر ما يلاقيه العلماء من حسد في بلاد الأندلس.

وأما جهتنا فالحكم في ذلك ما جرى به المثل السائر: أزهد الناس في علم أهله، وقرأت في الإنجيل أن عيسى عليه السلام قال: "لا يفقد النبي حرمة إلا في بلده"، وقد تيقنا ذلك بما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من قریش، وهم أوفر الناس أحلاما، وأصحهم عقولا، وأشدهم تثبنا، مع ما خصوا به من سكناهم أفضل البقاع، وتغذيتهم بأكرم المياه، حتى خص الله الأوس والخزرج بالفضيلة التي أبانهم بها عن جميع الناس، والله يؤتي فضله من يشاء، ولا سيما أندلسنا، فإنها خصت من حسد أهلها للعالم الظاهر فيهم، الماهر منهم، واستقلالهم كثير ما يأتي به، واستهجانهم حسناته، وتتبعهم سقطاته وعثراته، وأكثر ذلك مدة حياته، بأضعاف مل في سائر البلاد، إن أجاد قالوا: سارق مغير، ومنتحل مدع، وإن توسط قالوا: غث

بارد، وضعيف ساقط، وإن باكر الحيازة لقصب السبق قالوا: متى كان هذا؟ ومتى تعلم؟ وفي أي زمان قرأ؟ ولامة الهبل، وبعد ذلك إن ولجت به الأقدار أحد طريقين إما شفوفا باننا يعليه على نظرائه، أو سلوكا في غير السبيل التي عهدوها، فهناك حمي الوطيس على البائس، وصار غرضا للأقوال، وهدفا للمطالب للتسبب إليه، ونهبا للألسنة، وعرضة للتطرق إلى عرضه، وربما نحل ما لم يقل، وطوق ما لم يتقلد، والحق به ما لم يفه به ولا اعتقده قلبه، وبالحرى، وهو السابق المبرز إن لم يتعلق من السلطان بحظ، أن يسلم من المتالف، وينجو من المخالف، فإن تعرض لتأليف غمز ولمز، وتعرض وهمز، واشتط عليه، وعظم يسير خطبه، واستشنع هين سقطه، وذهبت محاسنه، وستررت فضائله، وهتف ونودي بما أغفل، فتتكس لذلك همته، وتكل نفسه، وتبرد حميته، وهكذا عندنا نصيب من ابتدأ يحوك شعرا، أو يعمل رسالة، فإنه لا يفلت من هذه الحبائل، ولا يتخلص من هذه النصب، إلا الناهض الفائت، والمطفف المستولي على الأمد.

النص رقم (٣٦)

الرد على ابن النخيلة

ص: (٤١/٣ - ٤٣)

لمع من أحوال أمراء الطوائف وإهمالهم لأمر دينهم.
 اللهم إنا نشكو إليك تشاغل أهل الممالك من أهل ملتنا بدنياهم عن إقامة دينهم، وبعمارة قصور يتركونها عما قريب عن عمارة شريعتهم اللازمة لهم في معادهم ودار قرارهم، وبجمع أموال ربما كانت سببا إلى انقراض أعمارهم وعونا لأعدائهم عليهم، وعن حياطة ملتهم التي بها عزوا في عاجلتهم وبها يرجون الفوز في آجلتهم حتى استشرف لذلك أهل القلة والذمة، وانطلقت السنة أهل الكفر والشرك بما لو حقق النظر أرباب الدنيا لاهتموا بذلك ضعف همنا، لأنهم مشاركون لنا فيما يلزم الجميع من الامتناع للديانة الزهراء والحمية للملة الغراء، ثم هم متردون بما يؤول إليه إهمال هذا الحل من فساد سياستهم والقبح في

رياستهم، فلأسباب أسباب، وللمداخل إلى البلاء أبواب، والله أعلم

بالصواب، وقد قال علي بن العباس:

كم جر أمرا سبب

لا تحقرن سببيا

وقال أبو نصر ابن نباتة:

وإن كان في ساعديه قصر

فلا تحقرن عدوا رماك

وتعجز عما تتال الإبر

فإن السيوف تجذ الرقاب

لا سيما إن كان العدو من عصابة لا تحسن إلا الخبث مع مهانة الظاهر
فيأنس المغتر إلى الضعف البادي، وتحت ذلك الختل والختر والكيد والمكر،
كاليهود الذين لا يحسنون شيئا من الحيل؛ ولا اتاهم الله شيئا من أسباب القوة؛
وإنما شأنهم الغش (١٨٤/أ) والتخابث والسرقة، على التطاول والخضوع، مع
شدة العداوة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم.

وبعد فإن بعض من تقلى قلبه للعداوة للإسلام وأهله وذوبت كبده ببغضه
الرسول صلى الله عليه وسلم من متدهرة الزنادقة المستسرين بأذل الملل وأرذل
النحل من اليهود التي استمرت لعنة الله على المرتسمين بها، واستقر غضبه عز
وجل على المنتمين إليها، وأطلق الأشر لسانه، وأرعى البطر عنانه، واستشمخت
لكثرة الأموال لديه نفسه المهينة، وأطغى توافر الذهب الفضة عنده همته الحقيرة،
ووجود الأعوان والأنصار على توفية هذا الخسيس الزنديق المستبطن مذهب
الدهرية في باطنه، المتكفن بتابوت اليهودية في ظاهره، فإننا ندريه عاريا إلا من
المخرقة سليما إلا من الكذب صفرا إلا من البهت^(١).

(١) رسائل ابن حزم، (٣/ ٤١ - ٤٣).

رسالة في الرد على ابن النغيلة

ص: (٤٥/٣)

ذكر بعض من سخرية ابن حزم بأبن النغيلة.

"وما أرى هذا الزنديق الأنوك، إذ اعترض بهذا الاعتراض كان إلا سكران
سكر الخمر، وسكر عجب الصغير إذا كبر، والخسيس إذا أشر، والذليل الجائع إذا
عز وشبع، والسفلي إذا أمر وشط، والكلب إذا دلل ونشط، وكيف بخلق سوء
متكرر في الخساسة والهجنة والردالة والندالة واللعة والمهانة؟ والله در القائل:
إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى في موضع السيف بالعلل مضر كوضع السيف في موضع الندى

رسالة في الرد على الهاتفة من بعد

النص رقم (٢٨)

ص: (١٢٧/٣)

رد على من يتمنى للإمام ابن حزم الموت.

والله لئن مت، ما أسد قبوكم، ولا أوفر عليكم رزقا، ولأردن على رب
رحيم، وشفيع مقبول، لأنني كنت تبع كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم، لا أتخذ دونهما ولجية، لكن إن مت أنت فتقدم والله على رب خالفت كتابه،
وعلى نبي اطرحت أوامره ظهريا وأطلعت غيره دونه فأعد للمسألة جوابا، وللبلاء
جلبابا سترد فتعلم ولا عليك إن مت عاجلا أو تأخر موتي، فلقد أبقي الله تعالى لك
لأمثالك مما أعانني الله ووفقني له حزنا طويلا، وخزيا جزيلا وكسرا لكل رأي
وقياس ونصرا للسنة مؤزرا، ولينصر الله من ينصره، فهل تربصون بنا إلا إحدى
الحسينين.

مراقب العلوم

النص رقم (٢٩)

ص: (٦٤/٤ - ٦٥)

طالب العلم.

فطالب هذه العلوم لهذه النية هو المستعيز بتعب يسير راحة الأبد، وهو ذو الصفة الرابعة والسعي والمنجح الذي بذلك قليلا واستحق كثيرا وأعطى ثافها وأخذ عظيمًا، وهو الذي عرف ما لا يبقى معه فزهد فيه، وميز ما لا يزايله فسعى له^(١).

مراقب العلوم

النص رقم (٣٠)

ص: (٨٦/٤)

الناس أعداء لما يجهلون.

وإن قوما قوي جهلهم، وضعفت عقولهم، وفسدت طبائعهم، يظنون أنهم من أهل العلم وليسوا من أهله، ولا شيء أعظم آفة على العلوم وأهلها الذي هم أهلها بالحقيقة من هذه الطبقة المذكورة، لأنهم تناولوا طرفا من بعض العلوم يسيرا، وكان الذي فاتهم من ذلك أكثر مما أدركوا منه، ولم يكن طلبهم لما طلبوا من العلم لله تعالى، ولا ليخرجوا من ظلمه الجهل، لكن ليزدروا بالناس زهورا وعجبا، ولم ياروا لجاجا وشغبا، وليفخروا أنهم من أهله تطاولوا ونفجا، وهذه طريق مجانبة الفلاح، لأنهم لم يحصلوا على الحقيقة وضيعوا سائر لوازمهم فعظمت خيبتهم ولم يكن وكدهم أيضا، مع الازدراء بغيرهم، إلا الازدراء بسائر العلوم وتنقيصها، لظنهم الفاسد انه لا علم إلا الذي طلبوا فقط، وكثيرا ما يعرض هذا لمبتدئ في علم من العلوم وفي عنفوان الصبا وشدة الحداثة، إلا أن هؤلاء لا يرجي لهم البرء من هذا الداء، مع طول النظر والزيادة في السن.

^(١) رسائل ابن حزم، (٤/٦٤-٦٥).

ما يجب من خدمة العلم.

فإن الحظ لمن أثر العلم وعرف فضله، أن يسهله جهده، ويقربه بقدر طاقته، ويخففه ما أمكنه، بل لو أمكنه أن يهتف به على قوارع طرق المارة ويدعو إليه في شوارع السابلة وينادي في مجامع السيارة، بل لو تيسر أن يهب المال لطلابه، ويجري الأجور لمقتنيه، ويعظم الأفعال عليه للباحثين عنه، ويسني مراتب أهله صابراً في ذلك على المشقة والأذى، لكان ذلك حظاً جزيلاً وعملاً جيداً وسعيّاً مشكوراً كريماً وإحياء للعلم، وإلا فقد درس وطمس وبلى وخفي، إلا تحلة القسم ولم يبق منه إلا آثار لطيفة أعلاه دائرة والله المستعان.

ورأينا هذه الكتب كالدواء القوي، إن تناولته ذو الصحة المستحكمة، والطبيعة السالمة، والتركيب الوثيق، والمزاج الجيد، انتفع به، وشفى بنيته، وأذهب أخلاطه، (٥٠) وقوى حواسه، وعدل كيافته؛ وإن تناولته العليل المضطرب المزاج الواهي التركيب، أتى عليه، وزاده بلاء، وربما أهلكه وقتله، وكذلك هذه الكتب إذا تناولها ذو العقل الذكي والفهم القوي لم يعدم أين تقلب وكيف تصرف منها نفعاً جليلاً وهدياً منيراً وبياناً لائحاً ونجاً في كل تناولته وخيراً في دينه ودنياه. وإن أخذها ذو العقل السخيف أبطلته أو ذو الفهم الكليل بلدته وحيرته؛ فليتناول كل امرئ حسب طاقته وما توفيقه إلا بالله عز وجل.

ولا يندعر قارئ كتابنا هذا من هذا الفصل، فيكع راجعاً، ويجفل هارباً، ويرجع من هذه الثنية ثانياً من عنانه، فإن نقول قولاً ينصره البرهان، ونقضي قضية يعضدها العيان: إن أقواماً ضعفت عقولهم عن فهم القرآن الكريم فتناولوه بأهواء جائرة، وأفكار مشغولة، وإفهام مشوبة فما لبثوا أن عاجوا عن الطريقة، وحادوا عن الحقيقة: فمن مستحل دم الأمة، ومن نازع إلى بعض فجاج الكفر، ومن قائل على الله عز وجل ما لم يقل، وقد ذكر الله عز وجل وحيه وكلامه فقال

((يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً، وما يضل به إلا الفاسقين)) البقرة ٢٦، وهكذا كل من تناول شيئاً على غير وجهه، أو وهو غير مطبق له، وبالله تعالى نستعين .

الإحكام في أصول الأحكام
ص (٢٨٥/١)

صفة المقلد.

"إنما لجأ إلى القول بالوقف وتعلق بهذه العوارض، وسلك في هذه المضايق من بهر شعاع الحق عقله، والتمع نور الله تعالى بصر قلبه، وارتبك في غيه ناصراً لما قد ألفه من الأقوال الفاسدة، وطمعا في إطفاء مالا ينطفئ من ضياء الحق"^(١).

الفصل في الملل والأهواء والنحل
النص رقم (٣٣)
ص (٢٢٧/١)

صفة اليهود.

"وليس في العجب أكثر من أن يجعلهم أنفسهم أولاد الله تعالى وكل من عرفهم يعرف أنهم أضرار الأمم بزة، وأبردهم طلعة، وأغثهم مفاضع، وأتتهم خبثاً، وأكثرهم غشاً، وأجبنهم نفوساً، وأشدهم مهانة وأكذبهم لهجة، وأضعفهم همّة وأرعنهم شمائلًا . بل حاشا لله من هذا الاختيار الفاسد"^(٢).

^(١) الإحكام في الأصول، (٢٨٥/١).

^(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، (٢٢٧/١).

حقيقة البرهان.

" قالوا :فلو كان البرهان حقيقة لما اختلفوا فيه هذا الاختلاف ،ولبان على طول الأيام وكرور الأزمان، ومرور الدهور وتداول الأجيال له، وشدة البحث وكثرة ملاقة الخصوم ومناظرتهم وإفنائهم الأوقات وتسويدهم القراطيس، واستنفاد وسعهم جهدهم أين الحق فيرتفع الإشكال، بل الأمر واقف بحبسه أو متزايد في الاختلاف وحدث التجاذب والفرق " .

مقدمة الرسالة الباهرة.

أما بعد أيدنا الله وإياكم بطاعته، فإنكم ذكرتم قول طائفة من المشغبين الذين لا يحققون فيما يقولون ما ينطقون ولا يدرون معنى ما عنه يسألون ويظنون أنهم إذا أوردوه فقد أجموا خصومهم بلجام ،وكمعوا مخاليفهم بكعام ولم يشكوا أنهم قد أتوا ببرهان قاطع، وصدعوا بحجاج قاطعة ،وقدروا، أنهم قد أفحموا مناظريهم بقول مسكت ودليل مبهت، وهم في ذلك ما زالوا إلا على كشف عوارهم الإبداء عن جهلهم والإبانة عن إغفالهم على ما نبينه، إن شاء الله تعالى^(١).

(١) الرسالة الباهرة، (١٢).

ذكر بعض من سخرية ابن حزم بالمالكية.

"قيا ليت شعري لو رأى هذا الخاطب مالكا ماذا كان يرى فيه مما يستعظم مخالفته، أتراه كان يرى في يده عصا يقلبها حية، أو يراه يبرىء الأكمه والأبرص أو يحيي الموتى، أو يراه يطعم النفر الكثير من الطعام اليسير، أو يراه ينبع الماء من بين أصابعه، أو يراه يشق القمر، أو يراه يأتي بكلام معجز؟".

وصف لبعض المتأخرين من الفقهاء.

وأما الخسارة التي نحن فيها فأكثرهم ((أموات غير أحياء وما يشعرون أيا ن يبعثون)) (سورة النحل) ((إن هم إلا كالأنعام بل أضل سبيلا)) (الفرقان: ٤٤)، لا يحققون حقيقة ولا يأنفون من حماقة، ولا يسألون عن برهان ولا يباليون كيف أخذوا دينهم في اتباع ما وجدوا عليه آباءهم وكبراءهم، من نشؤوا بين أظهرهم".

ذكر بعض من غلو الاتباع في أئمتهم.

أتراه لم ينم طول شهر رمضان لا ليلا ولا نهاراً؟ أما كانت عليه صلاة فرض؟ أما كان عليه إفطار بأكل وشرب؟ أما كان عليه شهود جمعة؟ وإنصات للخطبة؟ أما كان عليه وضوء من بول وغيره وغسل الجمعة؟ أما كان من بني آدم فيأخذه من دندنة النهار والليل حيران وصداع ودوار وعشواء النفس وبحة الصوت؟ أما كان يسأم ولا يفتر من قراءة القرآن ست مرات في كل بياض يوم وثلاثاً زيادة شهر كاملاً متصلاً؟ هذه صفة الملائكة؟؟